شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار

في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
ASUNET

بعض الوثائق الاصلية تالفة

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بالرسالة صفحات لم ترد بالاصل

جامعة القاهرة
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية
الدراسات العليا

الجدار العازل الاسرائيلي

دراسة في السياسة الديموجرافية والتطهير العرقي

٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٧

Israeli Separation Wall

Study in Demographic and Ethnic Cleansing

(2002 – 2007).

رسالة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على درجة دكتوراه
الفلسفة في العلوم السياسية

إعـــــــداد

الطالب / **سعيد يقين داود**

إشـــراف

أ.د. نورهان الشيخ

٢٠١١

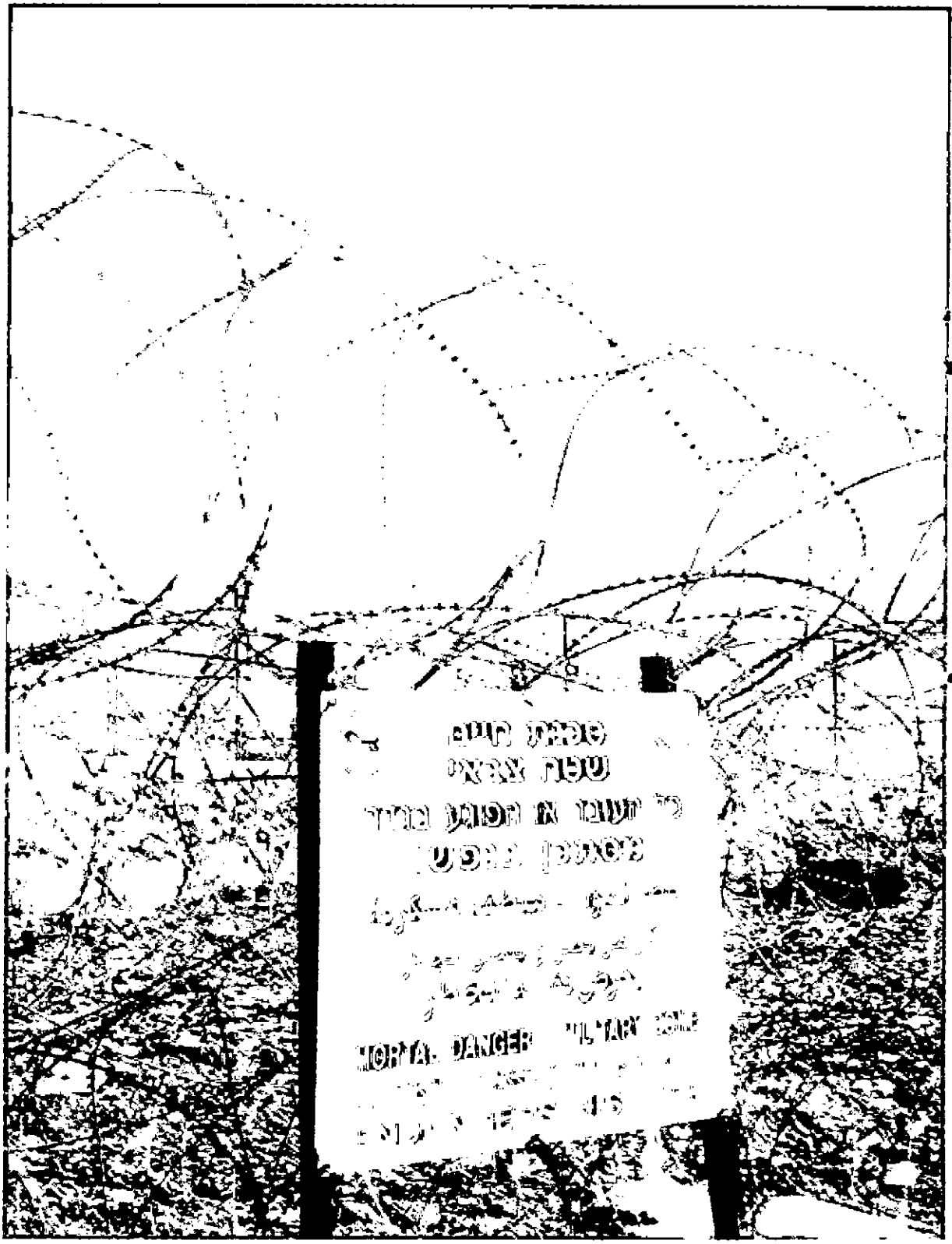

إجـــــــــازة

في تمام الساعة الثالثة مساء من يوم الثلاثاء الموافق ٢٨ حزيران ٢٠١١، اجتمعت لجنة المناقشة والحكم لمناقشة الرسالة المقدمة من الباحث/ سعيد يقين ذياب داود للحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم السياسية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة القاهرة. وموضوعها:

الجدار العازل الإسرائيلي
دراسة في السياسية الديموغرافية والتطهير العرقي، ٢٠٠٢ – ٢٠٠٧.

وبعد مناقشة استمرت زهاء ثلاث ساعات، اختلت اللجنة للمداولة. وأوصت بمنح الباحث/ سعيد يقين ذياب داود درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم السياسية بتقدير ممتاز.

لجنة المناقشة والحكم

أ.د/ السيد عبد المطلب غانم
الأستاذ المتفرغ بقسم العلوم السياسية بالكلية
رئيساً وعضواً من الداخل

د/ بركات الفرا
سفير فلسطين في جمهورية مصر العربية
عضواً من الخارج

أ.د/ نورهان الشيخ
الأستاذ بقسم العلوم السياسية بالكلية
مشرفاً

إهداء

إلى إخوتي طلائع شهداء المقاومة الشعبية المتصاعدة

محمد ريان

محمد بدوان

زكريا محمود عيد

ضياء أبو عيد

الذين ارتقوا إلى العلا خلال مقاومة جدار الفصل العنصري في القدس. فكانوا منارات ألهمت العمل الشعبي المقاوم للجدار في فلسطين. الذين رووا بدمائهم أزهار شقائق النعمان، وصانوا ذكرياتنا الجميلة في كرومنا العتيقة، حافظين عهدنا:

" أن لا يمر هذا الجدار إلا على صدورنا " .

" سنظل نحلم بأرض لا يعلقها من عنقها الطغاة "

شكر وعرفان

خالص من الشكر والتقدير اتقدم من الأستاذة الدكتورة المشرفة نورهان الشيخ التي كان لسعة قلبها وصواب توجيهاتها ما مكنني من إنجاز هذا البحث، كما اتقدم من الأستاذ الدكتور والأب الفاضل السيد غانم الذي أحاطني وأمدني بأسباب الصبر ومعاينة الامور ببصيرة نافذة. شاكرا له تفضله بقبول عضوية ورئاسة لجنة النقاش والحكم. ولا يفوتني التقدم بالشكر إلى استاذنا الدكتور سري نسيبه رئيس جامعة القدس الذي تابع البحث. كما يشرفني أن اتقدم بالشكر الجزيل إلى سعادة سفير فلسطين في القاهرة الدكتور بركات الفرا الذي آثر رغم انشغاله الدائم وتفضل مشكورا بالقبول عضوا من الخارج في اللجنة.

وأود أن أعرب بإسمي واسم عائلتي عن شكرنا وتقديرنا إلى كافة الاساتذة الأجلاء والعاملين في مختلف دوائر كلية السياسة والاقتصاد _ جامعة القاهرة، الذين احتضنوا وجودنا على أرض مصر الخالدة وأحاطونا بالرعاية والدعم مما كان له أعظم الأثر في مواصلة الدراسة ومواجهة آثار الابتعاد عن الأهل والوطن.

والشكر موصولا إلى الأستاذ غازي فخري مراد المستشار الثقافي السابق الذي أخذ بيدنا منذ دخولنا أرض مصر العزيزة، وكافة العاملين في سفارة فلسطين الذين يسروا لنا سبل الدعم والمساندة.

وأتقدم بالشكر إلى كل من آزرني، وأدعو الله أن يجزيهم خير الجزاء. وأخص بالذكر المغفور له الاستاذ الدكتور عبد الوهاب المسيري الذي أتحنى له في هذه اللحظة احتراما.

الباحث

قائمة المحتويات

مقدمة : ١

تمهيد : **أنماط الاقتلاع والإبادة العرقية للشعب الفلسطيني**.....١٠

الفصل الأول : **الإطار النظري للدراسة** ١٩

التعريف بمفهوم التطهير العرقي والفصل العنصري وأبعادهما التطبيقية

المبحث الأول : الأسس النظرية للإفتراضات العنصرية.....٢٠

المبحث الثاني: الأبعاد التطبيقية للفكر العنصري.....٣٨

المبحث الثالث : العنصرية في الأيدلوجيا الصهيونية " الإطار الثيوقراطي كمرجعية ايدولوجية ".....٥٣

الفصل الثاني : **المرجعية الدينية والتاريخية والفكرية لجدار الفصل العنصري**.....٧١

المبحث الأول : الأبعاد الدينية لجدار الفصل العنصري.....٧٣

اللاهوت في الأعالي يدير الحياة السياسية على هذه الأرض

المبحث الثاني : السياق التاريخي الانعزالي الحديث.....٧٨

المبحث الثالث : الأصول الفكرية: نظرية الجدار الممتد.....٨٩

المبحث الرابع : خطوات تمهيدية عازلة على طريق جدار العزل الأكبر..... ٩٦

الفصل الثالث : الأبعاد الاستراتيجية للجدار العنصري في الرؤيا الأسرائيلية ١١٣

المبحث الأول : مرتكزات السياسة الإسرائيلية في الضفة الغربية ١١٤

المبحث الثاني : من روبرتوباكي إلى أرنون سوفير ١٢٩

الخطاب الديموغرافي الإسرائيلي كمادة أساسية للانعزال والفصل

المبحث الثالث : الأبعاد الثقافية للجدار ١٤٢

الإطار الثقافي العام لجدار العزل العنصري

الفصل الرابع : تداعيات الجدار على مشروع الدولة الفلسطينية ١٤٨

والشعب الفلسطيني

المبحث الأول : تقويض مشروع الدولة الفلسطينية ١٤٩

المبحث الثاني : اعتراض (إفشال)، رؤية الدولة ثنائية القومية أو الدولة الطمانية ١٧٣

المبحث الثالث : آثار الجدار الكارثية على النظام الاجتماعي – الاقتصادي للشعب

الفلسطيني ١٨٤

المبحث الرابع: استكمال مشروع الإبادة والتطهير العرقي والعزل العنصري ١٩٤

خاتمـــــــــة ٢١٨

مستخلص الرسالة ٢٢٣

ملخص الرســـالة ٢٢٤

قائـــمة المراجـع ٢٢٩

الملاحـــــــق ٢٥٣

مقدمة

الجدار.... قد تكون هذه الكلمة من أبشع كلمات ومفردات التاريخ الفلسطيني الحديث بعد النكبة. اعتبر الفلسطينيون مشروع الجدار الأسرائيلي كارثة إنسانية ثالثة تلحق بهم، فالجدار ككارثة رسم على الأرض شكل المستقبل للفلسطينين. لذا فإن الجيل الذي لم يعايش الكارثة الأولى والثانية لأحتلال البلاد يعتبر أن كلمة الجدار هي أكثر كلمة جارحة، في حين أن جيل النكبة والنكسة قالوا في الجدار أنه نكبتهم الثالثة التي تأتي تتويجا للمشروع الصهيوني القاضي بتطهير البلاد ممن بقي يعيش تحت سمائها من العرب.

تشكلت فكرة مشروع هذا البحث منذ عام ٢٠٠٣، واستمرت حاضرة واصبحت أكثر الحاحا عند اكتمال مقطع الجدار الأول في شمال الضفة الغربية وفيما سمي بغلاف القدس. وقد أوحى الجدار ونظام عمله منذ لحظته الأولى بالهدف الكامن فيه وهو تحديث جهاز الطرد الصهيوني كمشروع فاعل في العقل الأسرائيلي.

ويأتي هذا البحث: الجدار العازل الأسرائيلي؛ دراسة في السياسة الديمغرافية والتطهير العرقي، ليقترب من إجابة السؤال المعلق على سياج الجدار والقائل بالعبرية والعربية : خطر الموت؛ كل من يقترب أو يلمس الجدار يعرض نفسه للخطر !؟ يطالع الفلسطينيون هذا السؤال بلوحاته الحمراء صباح مساء.

فالدراسة تسعى للبحث في ماهية هذه الظاهرة المسماة (جدار) التي وضعت الفلسطينيين في أتون و لظى نار مستدامة. في اسرائيل قالت قيادة الدولة عن هذا المشروع بأنه أهم المشاريع الأستراتيجية بعد مشروع إقامة الدولة ذاتها بعد عام ١٩٤٨.

البحث في الجدار كحالة إمبريقية هو بحث في الصهيونية كحالة فكرية ومنظومة أيدولوجية وقيمية إنطوت على سمو وقداسة الشعب المؤسطر والمؤلهن الذي تبناها. فالجدار ما هو إلا امتداد طبيعي لطبقات ثقافية متراكمة ومتكلسة، جرح المشهد الطبيعي في فلسطين بنفس العمق الجارح الذي خلفه في نفوس الفلسطينيين. وهذا الافتراض استوجب البحث في أركيولوجيا الظاهرة وفق فلسفة ميشيل فوكو.

بعبارة أخرى، كان من غير الممكن دراسة هذه الظاهرة الاستعمارية إلا بالبحث في جذورها ومرجعيتها الدينية والفكرية في سياقات تاريخية ممتدة في أمكنة وأزمنة مختلفة حكمت مستويات البنية الاجتماعية لهذا التشكيل السياسي الاسرائيلي.

وللوصول إلى قاعدة تفسيرية للجدار فقد قام البناء البحثي على أربعة فصول ومفتتح تمهيدي. لخص هذا المفتتح أنماط الاقتلاع والأبادة العرقية للشعب الفلسطيني التي حققت جمعا

يهودياً في مجتمع القلعة الانعزالي عن الأغيار (العرب ' الاسماعيليون ') وذلك لتبيان أن الهدف الكولونيالي الاحتلالي إنما هو هدف صهيوني راسخ متسم بالثبات وإن تغيرت الآليات.

قامت هذه الدراسة في **فصلها الأول** على إطار نظري استهدف دراسة المفاهيم الأساسية للدراسة وعلاقاتها الجدلية وقيمها المعيارية، وذلك من خلال البحث في الأصول النظرية للأفتراضات العنصرية المختلفة وحقول اختبارها في تجربتين هما: إبادة السكان في امريكيا الشمالية. والفصل العنصري في جنوب أفريقيا، كحالتين نماذجية. وفي المستوى الثاني من هذا الفصل تم الاقتراب من أصول النظرية العنصرية الصهيونية في مستواها الثيوقراطي والعرقي. فقد مهدت دراسة هذه الأصول العنصرية العامة إلى **الفصل الثاني** الذي حمل عنوان المرجعية الدينية والفكرية التاريخية للجدار العازل، وذلك بقراءة تحليلية للخطاب التوراتي والفكري للمدرستين الهيرتزلية والجابوتنسكية ضمن إطار تاريخي تطابق فيه الخطاب الديني والفكري في الممارسة اليومية اليهودية سواء في الشتات اليهودي أو اليوشوف (مجتمع ما قبل الدولة في اسرائيل) أو الدولة بعد إنشائها.

في **الفصل الثالث** ناقش البحث المركب الجغرافي والديموغرافي والثقافي الذي جاء تحت عنوان: الأبعاد الاستراتيجية للجدار العازل في الرؤيا الاسرائيلية. ضمن هذا السياق كانت مرتكزات السياسة الاسرائيلية في الضفة الغربية هي الإضاءة التي وجهت البحث نحو الخطاب الديموغرافي الاسرائيلي وعلاقته بالمكون الجغرافي لتحقيق الرؤيا والمثال لحالة الدولة النقية من الأغيار ضمن مقولة : أرض أكثر عرب أقل. وكل ذلك في إطار الرؤيا الثقافية الكلية الصهيونية التي لا تحقق ذاتها إلا ضمن مجتمع متجانس دينيا وثقافيا.

انتهت الدراسة في **فصلها الرابع** عند تداعيات الجدار على الشعب الفلسطيني لتحليل النتائج الكارثية التي يرمي إليها هذا المشروع الاسرائيلي الهادف إلى تقويض مشروع الدولة الفلسطينية كبرنامج سياسي للشعب الفلسطيني، وتكثيف يهودية مدينة القدس المرتبط بيهودية إسرائيل، ووئد خيار الدولة الواحدة سواء في بنائها العلماني او ثنائي القومية. أما على المستوى الوجودي للشعب الفلسطيني وبنائه الاجتماعي، فقد أولى البحث عناية خاصة للنتائج الكارثية التي تستهدف تحقيق الترانسفير المتدرج كنتيجة طبيعية لحياة الأقفاص والبانتوستانات التي أثبتت الدراسة انها أشد قسوة من مثيلاتها التي كانت سائدة يوما في جنوب أفريقيا.

وبعد، تأمل هذه الدراسة أن تكون مرجعا للباحثين ومطلعا لدراسات أخرى من شأنها أن تعمق فهما متجددا للمشروع الصهيوني في فلسطين كحالة استعمارية إحلالية من جهة، وتكون زادا معرفيا للقوى الشعبية الناشطة في مقاومة جدار الفصل العنصري في فلسطين.

أولا: المشكلة البحثية

اعتبر الجدار في إسرائيل في الأوساط الأمنية والسياسية والأكاديمية أنه يشكل أهم مشروع استراتيجي للدولة العبرية بعد عام ١٩٤٨. لأنه محاولة لفرض يهودية الدولة بعد أن أصبح البعد الديموغرافي العربي يشكل هاجساً مرعباً جراء ارتفاع نسبة المواطنين العرب داخل فلسطين التاريخية، والذي أصبح يشكك في يهودية هذه الدولة ونقائها العرقي والديني.

والجدار كنمط آخر من أنماط التطهير العرقي والهندسة الديموجرافية ينظر إليه إسرائيليا بأنه الأداة المثلى لإفساد مشروع دولة فلسطين ذات السيادة على الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، وحرمان الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة من التلاقي الإنساني والاجتماعي والحضاري والتاريخي مع إخوانهم داخل الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٤٨.

كما ينظر له استراتيجيا على أنه الوسيلة الوحيدة للحيلولة دون فرض وقائع دولة ثنائية القومية التي تضع المشروع الصهيوني والغربي كله أمام علامة استفهام كبرى، مع عدم إغفال الوسائل العنيفة الأخرى التي لم تغب يوماً عن عقل المؤسسة الصهيونية وخاصة تلك المتعلقة بالإبادة أو الترانسفير القسري. في إطار هذه الأبعاد الإستراتيجية لهذا الجدار العازل، فإن القدس تقع في قلب هذا المشروع، أولا لأنها تشكل بؤرة الاهتمام الصهيوني وتسويغاته الدينية المرتبطة بأساطير أرض الميعاد والشعب المختار، وبالتالي فإن الحفاظ على يهوديتها السكانية يعني حرمان الشعب الفلسطيني من الوصول إليها أو الإقامة فيها و ترسيخ يهوديتها الدينية بالحيلولة دون سيطرة العرب على مقدساتهم الإسلامية أو المسيحية.

ضمن هذا السياق فإن الجدار شكل محنة إنسانية قاسية للفلسطينيين على كل المستويات فهو إن كان سيدمر حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير بتفتيت البنية والوحدة الإقليمية للضفة الغربية بتغلغله إلى عمق هذه الأراضي ومشكلا معازل فعلية بين السكان في شمال ووسط وجنوب الضفة الغربية. فإنه كذلك أيضا سيضم أكثر من (١٥٠) مستوطنة ضمن ثلاث جيوب كبرى هي أرئيل في شمال الضفة، وتجمع مستوطنات منطقة كفارعتصيون في جنوبها، وتجمع مستوطنات معاليه أدوميم في وسطها الشرقي. وهذه الجيوب استولت عمليا على أكثر من ٤٠% من مساحة الضفة الغربية، إذا أضفنا إليها تجمع المستوطنات المحيطة بالقدس مثل بزجات زئيف وجبعات زئيف ورموت وعطروت وهارادار والتلة الفرنسية...